من أسرار المجاز المرسل في القرآن الكريم

د. حميودة عبود
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

تمهيد: مما لا شك فيه أنّ القرآن الكريم، حين استعمل الصورة البيانية، من تشبيه ومجاز وكناية ونحو ذلك من الصور البيانية، لم يقصد هذه الصور لذاتها، بل لغايات وأهداف تتناسب مع غايته الكبرى، وهي هداية الناس إلى كل خير. لذلك فالدراسة البيانية للقرآن الكريم، لا تقف عند حدود استخراج صور البيان وبيان أنواعها، بل يجب البحث في غاياتها وأبعادها، فقد استخدمت على نحو يمكن معه اكتشاف معنى، أو استنباط حكم في قضايا مختلفة اعتقاديه ونفسية وسلوكية. ومن صور البيان المجاز المرسل. وقبل استخراج أهم أسرار المجاز المرسل، من بعض الآيات القرآنية، أقدم تعريفا موجزا له.

حقيقة المجاز: المجاز عند أهل البلاغة (كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي)[1]، وهو قسمان:

1- **مجاز عقلي:** ويكون في إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له.

2- **مجاز لغوي:** ويكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينها صلة ومشابهة[2] والمجاز اللغوي نوعان: مجاز مرسل واستعارة.

1.2- **المجاز المرسل:** ما كانت العلاقة فيه بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي غير المشابهة، وسمّي مرسلا (لأنه لم يقيد بعلاقة المشابهة، أو لأن له علاقات شتى)[3]، علاقاته تستخلص من خلال السياق.

2.2- **الاستعارة:** وهي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له[4].

وسأقتصر في هذا المقال على المجاز المرسل، لتكون الدراسة مرتبطة أساسا باللغة، وحتّى لا يتشعّب موضوع البحث، فيكون التركيز على المجاز المرسل فتسهل دراسة الأسرار المختلفة لتكون الإفادة أكثر.

ولقد (اتفق أهل علم اللسان، وأهل الأصول على وقوع المجاز في القرآن لأنّ القرآن نزل بلسان العرب، وعادة فصحاء العرب استعمال المجاز ولا وجه لمن منعه لأن الواقع منه في القرآن أكثر من أن يحصى)[5]. وجاء في (جواهر البلاغة): والمجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة لإيضاح المعنى، إذ به يخرج المعنى متصفا بصفة حسية تكاد تعرضه على عيان السامع[6].

من أسرار المجاز المرسل في القرآن الكريم(تطبيقات):

– قال الله تعالى: «بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» [7] .

المجاز في قوله تعالى: « أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ » إذ المعنى (الاستسلام الكامل بالنفس لله بالوجه بطريق المجاز المرسل من باب ذكر الجزء وإرادة الكل أي أخلص وخضع لله رب العالمين بالكلية بروحه وقلبه و عقله)[8].

ومعلوم أنّ ذكر الجزء مع إرادة الكل، فيه معنى الاهتمام بهذا الجزء ، وهو هنا الوجه يسلمه الإنسان لربه ويحسن في ذلك، ولا شك أنّ أهمّ ما به يعبد الإنسان ربّه، هو الوجه، ففيه اللسان والعينان ويتبع ذلك الأذنان، وفيه الأنف الذي يدل على معنى الأنفة فإذ أسلم الإنسان وجهه لله تعالى، وخضع بوجهه لله تعالى، فهو يقول ما يرضي ربّه، ويرى ما يرضي ربّه، ويسمع ما يرضي ربّه، ويضع أنفه ذلا لله تعالى على الأرض في الصلاة ليرضي ربّه، إذا فعل ذلك، فهو لا شك سيستسلم لله تعالى في كلّ شيء.

وإذا كان القرآن الكريم (كتاب الله العزيز الحكيم ولا تتناهى معانيه ولا يحاط بكل مغازيه)[9] وإذا كان (الجديد في لغة القرآن أنه في كل شأن يتناوله من شؤون القول يتخير له أشرف المواد وأمسها رحما بالمعنى المراد، وأجمعها للشوارد وأقبلها للامتزاج ويضع كل مثقال ذرة في موضعها الذي هو أحق بها وهي أحق به)[10] .

فإن في هذه الآية حيث ورد المجاز المرسل «بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ»، معان كثيرة وأسرارا مختلفة منها:

– في قوله تعالى: «أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ» ففي لفظة "لِلَّهِ" معنى القصر والتخصيص، أي إسلام الوجه لله فقط، فالخضوع المطلق لا يكون إلا لله تعالى وهذا هو التوحيد الذي فيه معنى العبودية لله تعالى، فلا شرك في الخضوع والتسليم، بل توحيد خالص لله تعالى.

هذا الخضوع الخالص لله تعالى، يكون في كلّ شيء بدءا بالصلاة، لأنّ إسلام الوجه يومئ إلى الصلاة، جاء في (تفسير البغوي): خصّ الوجه لأنه إذا جاء بوجهه في السجود لم يبخل بسائر جوارحه[11].

وجاء في (تأويل القرآن العظيم): «بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ»: ليس الأمر كما تقولون بل من أسلم وجهه: آمن بلا إله إلا الله ورأى الكون كله سائرا بأمر الله ونفسه مقبلة فعرف أن كل ما يصيبه من الله تعالى خير فاستسلم لله[12].

فمن أسرار المجاز المرسل الاعتقادية هنا، بيان أنّه لا خضوع بالكامل إلاّ لله تعالى، وأنّ السجود لله تعالى في الصلاة حيث يكون بالوجه على الأرض استسلاما لله تعالى فيما أمر، إنّما هو نقطة البداية في توحيد الله تعالى في كلّ شيء، هذا التوحيد لله تعالى في كل شيء، أي الخضوع لله تعال في كل شيء، هو الذي يحرّر الإنسان والأمّة من كل طغيان، طغيان الظالمين.. طغيان المادة.. طغيان الشهوات.. فيكون المسلم عبدا لله تعالى وفقط. يقول الشيخ محمد الغزالي: ولا إنقاذ إلا يقظة إسلامية تجعل التوحيد فلسفة حياة وروح أمة ونموذج ارتقاء أدبي ومادي لا شعارا أجوف ولا دعوى تسيء إلى الحقيقة [13].

– قوله تعالى: «وَهُوَ مُحْسِنٌ»، هذا قيد وشرط فإسلام الوجه لله تعالى وحده لا يكفي بل لابدّ من الإحسان في ذلك فليس المطلوب هو الصلاة فقط، بل الصلاة والإحسان فيها، وكذا الزكاة والإحسان فيها.. وهكذا سائر عبادات المسلم. بمعنى أن تؤدى العبادات بشروطها، ومن أهمّها الإخلاص فيها. « وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ » [14].

إنّ المسلم أحيانا يؤدّي واجباته وعباداته دون التفات إلى الشروط، والكيفية التي تؤدى بها العبادات، فالمجاز المرسل هنا بربطه بكل المعاني المتصلة به في الآية

من أبعاده الاعتقادية، هو تصحيح التصور تجاه العبادة لله تعالى، فلا بد من النظر إلى العبادة كعبادة، ثم النظر إلى الكيفية التي تجعلها صحيحة ومقبولة.

– في قوله تعالى: «وَهُوَ مُحْسِنٌ»: أي يخضع لله تعالى وله أدب رفيع مع الناس، ومعنى ذلك أنّ من أبعاد المجاز المرسل هنا التنبيه إلى قيمة الأخلاق والمعاملة الحسنة للناس، وأنّه لا يكفي أن تعبد الله بصلاتك وصيامك وحجّك، ثم أنت بعد ذلك تسيء إلى الناس، فإذا كان إسلام الوجه فيه معنى الصلاة لله تعالى كأعظم عبادة في الإسلام، فإنّ "مُحْسِنٌ" تشير إلى الجوارح الأخرى كاليد والرجل والذي بهما يكون العمل، ويقع السلوك.

– « بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ »: من عبد الله تعالى وخضع لحكمه ومع ذلك كان محسنا إلى الناس، «فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ»، الفاء هنا تفيد معنى الترتيب و التعقيب، أي يترتب مباشرة وبسرعة الجزاء والثواب، فالله لا يماطل في إعطاء الأجر والثواب لمن عبده وأحسن إلى خلقه، ومن هذا يتعلم المسلم أن لا يماطل في أداء حقوق الناس بعد أداء واجباتهم.

– وقوله تعالى: «عِنْدَ رَبِّهِ»، فالثواب والأجر محفوظ عند الله تعالى، وموجود عنده لا عند غيره وإيثار كلمة" رَبِّهِ "على كلمة" الله" لأنّ فيها معنى الرحمة والحفظ والرعاية، فهذا الأجر يعطيه من له صفات الرحمة والإكرام، وربّ البيت الأب عندما يعطي أولاده إنما رحمة بهم وإكراما لهم على عكس لو أعطاهم غير رب البيت فربما كان الأذى. ومن الأبعاد التربوية ههنا أن يوجّه المسلم فكره و قصده في أن لا ينتظر التواب من عند أحد سوى الله تعالى، فهو يسلم وجهه لله ويحسن إلى عباده، وينتظر الثواب من عند الله تعالى وفقط. مدحه الناس أم لا لا يهم شكره الناس أم لا لا يهم، فالذي يهمّ هو أنّ ربه الله تعالى لن يضيّع أجره.

– قوله تعالى: «فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ». وقد جاءت بإطلاق «وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ». وظاهر الآية أنّ هذا يحصل يوم القيامة لهؤلاء، فلهم الجنة، ولا يخاف عليهم ذووهم وهم فرحون يوم القيامة بلا حزن، ولكن يفهم أيضا أن هذا الأجر وهذا التواب وهذا الأمن والفرح إنما يحصل أيضا في الدنيا، فالله تعالى رب الناس، رب من أسلم له وأحسن، لا يؤجّل

العطاء والثواب، بل من الثواب ما هو معجل وآخر مؤجّل "فَلَهُ أَجْرُهُ" أي بعد العبادة والإحسان مباشرة، وعليه فالله تعالى وعد من أسلم وجهه لله وأحسن في عبادته وأحسن إلى عباده أن يوفّر له الأمن والحماية من أعدائه شياطين الإنس والجن، كما يرزقه الفرح والسرور، بما يقذف في قلبه من معنى الطمأنينة والتوّكل على الله تعالى والطمع في فضله، هذا الفرح يبدأ في الدنيا من لحظة الخضوع والإحسان إلى ما بعد الموت "وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ"، و"يَحْزَنُونَ" فعل مضارع يفيد معنى الاستمرار والتجدد، فهم باستمرار وعلى الدوام لا يحزنون، أي يفرحون.

فهذا عطاء الله تعالى، وهذا فضله وكرمه، مع الأجر والتواب، يوفر لك الحماية ويقذف في نفسك السرور، أي يحميك ويدفع عنك ما يحزنك مقابل ماذا؟ مقابل عبادة له وحسن أدب معه وإحسان إلى عباده، وليس في هذا ما يسيء إلى قيمة الإنسان، بل بالعكس فالذي يعبد ربه يتحرّر من كل ما يسلبه حريته، ويهدر كرامته.

إنّ من أسرار المجاز المرسل هنا« بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ»، تقديم التصور الصحيح لتعامل الله مع عباده، دون النظر إلى جنسهم أو لونهم أو عرقهم، فمن أسلم وجهه منهم لله، وأحسن بعد ذلك لله ولعباده، فله الأجر والتواب، وله الحماية والسرور دائما أبدا. وهذا المعنى يجعل المسلم لا يعتمد على لونه، ولا عرقه ولكن يعمل ويحسن ويوجّه كلّ ذلك لله تعالى، وإذا كثر في الأمة أمثال هؤلاء، فلا معنى للعرقية، ولا معنى للعنصرية، وعندها يأمن الناس ولا يحزنون. إنّ الأمّة التي تبحث عن الأمن وعن الأفراح الدائمة، طريقها إلى ذلك تربية الناس على عبادة الله، مع الإخلاص والتربية على حسن الأخلاق التي تحفظ الحقوق المتبادلة، وتدفع إلى القيام بالواجبات.

جاء في(ظلال القرآن): «فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ»: الأجر المضمون لا يضيع عند ربهم... والأمن الموفور لا يساوره خوف والسرور الفائض لا يمسه حزن... وتلك هي القاعدة العامة التي يستوي عندها الناس جميعا فلا محسوبية عند الله سبحانه ولا محاباة[15]. «أَسْلَمَ وَجْهَهُ... »: فكل إنسان لا خوف عليه ولا يحزن أبدا، مادام قد أسلم وجهه لله وأحسن.

2- قال الله تعالى: « قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ. وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ»(16). ورد المجاز المرسل في قوله تعالى: «فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ». حيث(أطلق الوجه وأراد الذات أي توجه بكامل جسدك إلى جهة المسجد الحرام ففي الآية مجاز مرسل من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل. وإذا لم يتحقق التوجه إلى الكعبة بالجسم كله لم تصح الصلاة)(17).

المعنى العام في هذه الآيات هو وجوب التوجّه في الصلاة إلى البيت الحرام بعد أن كان إلى بيت المقدس، ويعتبر(تحويل القبلة هو أول ما نسخ من أمور الشرع)(18). والمقصود به توجيه الذات كلها ناحية القبلة كشرط لصحة الصلاة.

ولقد كان المسلمون يصلون ناحية المسجد الأقصى زمنا، ثم أمرهم الله تعالى بالاتجاه ناحية المسجد الحرام.. والمسجد الحرام هو القبلة اليهودية، وقبلة المسجد الحرام هي قبلة إبراهيم عليه السلام، وهو الذي منه يتفرع أهل الكتاب والعرب فالحكمة تقتضي أن تكون القبلة باتجاه المسجد الحرام "الكعبة" وقد جدّد بناءها إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام. «وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » (19).

وإذا كان (المجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة لإيضاح المعنى، إذ به يخرج المعنى متصفا بصفة حسية تكاد تعرضه على عيان السامع)(20). فإن استعمال المجاز المرسل في هذه الآيات له أسرار منها:

- أمر الله تعالى رسوله محمدا عليه السلام، كما أمر المسلمين جميعا بالتوجه ناحية المسجد الحرام « فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» "وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ"، فقد استعمل المجاز المرسل" وُجُوهَكُمْ"، كما استعملت صفة الأمر "فَوَلِّ"، "فَوَلُّوا"، وفي هذا الأمر معنى الوجوب، الذي يلزم معنى الجدية في التعامل مع هذا الحكم، وهو الاتجاه ناحية القبلة. وفي ذكر الوجه مع إرادة الذات كلّها

إشارة إلى معنى الاستقامة والاعتدال والاستعداد فالذي يتوجه إلى جهة واحدة بحيث يصوب نظره إلى جهة واحدة، فهو لا يلتفت إلى جهة أخرى، بل يركّز على جهة واحدة. ومن هذا يتعلم المسلم حسن الاستجابة لأوامر الله تعالى، ويتعلّم الجدية في تطبيق الأوامر وأداء الواجبات، «فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ».

ومعلوم أنّ الأمة الإسلامية التي دينها الإسلام، وقائدها محمد صلى الله عليه وسلم، كلّفها الله بمهمّة عظيمة، وهي الشهادة على الناس بما فيهم أهل الكتاب. «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ» (21). وليس صدفة أن تبين هذه المهمة للأمة المسلمة، ثم يليها الأمر بالتوجه ناحية المسجد الحرام، فالشهادة على الناس تقتضي الخيرية والاستقامة، ولا خيرية ولا استقامة في الحياة إلا باتّباع منهج الله الإسلام بكلّ جدية، فمن كان منضبطا في صلاته وهو متّجه ناحية المسجد الحرام تعلّم الانضباط في كل أمر.

– جاء الأمر للنبي عليه السلام بالتوجّه ناحية القبلة « فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» بعد قوله تعالى: «قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا» روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: بينما الناس في الصبح بفناء جاءهم رجل فقال إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل القبلة ألا فاستقبلوها وكان وجه الناس إلى الشام فاستداروا بوجوههم إلى الكعبة"(22).

– في قوله تعالى: «فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا» وكأنّ النبي عليه السلام يضمر في نفسه محبة التوجه إلى البيت الحرام، مع عدم الاعتراض على الله تعالى حين أمره بالتوجه ناحية بيت المقدس والآيات تدلّ على أنّ الله تعالى حقّق لنبيه عليه السلام بعد زمن، ما كان يريد ويحب في أن تكون قبلته وقبلة المسلمين البيت الحرام فما معنى هذا؟.

معنى هذا أنّه يجوز للمسلم أن تكون له تطلّعات إلى أشياء معينة ما دام فيها رضا الله، وأن الله تعالى قد يحقق هذه التطلعات يوما ما.

ومعنى آخر أنّ الله تعالى يلهم عباده الصالحين بأن يرغبوا في شيء هو من الخير، ثم يحققه لهم، فالنبي عليه السلام نفسه ترغب في الصلاة إلى المسجد الحرام، وكأنّ الله تعالى جعل هذا في نفسه، ثم حقّق له ذلك، وهذا لا يتنافى مع كون الله تعالى هو المشرع أوّلا وآخرا، وهو يأمر وينهى لتتحقق الحكمة التي أرادها لا لتحقيق رغبات العباد.

– معنى آخر هو أن يتعلّم المسلم الصبر والثقة بالله تعالى، وما يرجو من الله تعالى من خير أن يحققه له آت لا محالة. « قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ».

فهذه المعاني لها أهداف تربوية، بناء الفكر الصحيح، وتزكية النفس، وضبط السلوك. فأمّة الإسلام أمّة جادّة هادفة، لها وجهة واضحة مميّزة "شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ".

3– قال الله تعالى: «أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»(23).

المجاز المرسل في قوله تعالى: «يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ»، فقد أطلق الأصابع وأراد الأنامل، بمعنى ذكر الكلّ وأراد الجزء، فهو مجاز مرسل علاقته الكليّة. جاء في (تفسير البحر المحيط): أراد بالأصابع بعضها لأن الأصبع كلها لا تجعل في الأذن إنما تجعل فيها الأنملة(24). وقال الإمام الشوكاني: «يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ» إطلاق الأصبع على بعضها مجاز والعلاقة الجزئية والكلية لأن الذي يجعل في الأذن إنما هو رأس الأصبع لا كلها(25).

قبل الحديث عن أسرار وأبعاد المجاز المرسل، نذكر سبب نزول الآيات التي ورد فيها المجاز، ذلك أنّ معرفة سبب النزول يعين على الفهم الدقيق للمعنى المراد. قال ابن تيمية: معرفة سبب النزول بعين على فهم الآية(26). أخرج ابن

جرير عن ابن عباس: كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين، فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله، فيه رعد شديد وصواعق وبرق، فجعلا كلما أصابتهما الصواعق جعلا أصابعهما في آذانهما من الفرق، مخافة أن تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلهما، وإذا لمع البرق مشيا إلى ضوئه، وإذا لم يلمع لم يبصرا، فأتيا مكانهما يمشيان، فجعلا يقولان: ليتنا قد أصبحنا، فنأتي محمدا، فنضع أيدينا في يده، فأتياه فأسلما، ووضعا أيديهما في يده، وحسن إسلامهما، فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين الذين بالمدينة[27].

وعن ابن مسعود رضي الله عنهما: إن المنافقين في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يجعلون أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا القرآن، فضرب الله المثل لهم[28].

قال القاضي أبو محمد: وهذا وفاقا لقول الجمهور الذي ذكرناه مثل لكراهية الأوامر والنواهي[29].

بعد ذكر سبب النزول، وكما ذكر العلماء العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، أعود إلى استخلاص أهم الأبعاد المتعلقة بالتربية الاعتقادية، النفسية والسلوكية:

- حسب سبب النزول وهو خروج الرجلين المنافقين إلى الكفار وإرادة الشر بالمسلمين فأرسل الله تعالى الرعد والبرق فكان المطر الغزير في الظلمات الشديدة وذلك لتخويف المنافقين، وقد فهما واستوعبا الدرس، فرجعا إلى النبي عليه السلام وحسن إسلامهما.

يؤخذ من هذا أنّ الله تعالى يرسل بالآيات، كالرياح والفياضانات، كما يعاقب بالشدائد والمحن كعقوبة على الذنب وتنبيه لمن يعتبر. فعلى المسلم أن ينتبه إذا أصابته مصيبة ما، أن ينظر هل المسألة تتعلّق بالابتلاء فحسب وعليه الصبر والاحتساب؟ أم هذا من قبيل العقوبة فلا بدّ من التوبة؟.

- وحسب قول ابن مسعود رضي الله عنهما بأنّ في الآيات مثلا للمنافقين حيث كرهوا سماع القرآن الكريم، وما فيه من الأوامر والنواهي، حتىّ أنّهم من شدّة

كراهيتهم لذلك «يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ»، كالذي يصيبه صيّب في ظلمات ورعد وبرق من شدّة الخوف يسدّ أذنيه حتى لا يسمع. يستخلص من هذا أنّ كراهية سماع القرآن الكريم وكذلك كراهية واستثقال تطبيق الأوامر والنواهي من الإشارات والدلالات على وجود النفاق، فالمؤمن الصادق يسلم لله تعالى، ويستجيب لأمر الله تعالى، بل و يحبّ ذلك.

– المنافق ببحث عن المنفعة العاجلة والمصلحة الذاتية، ففي قوله تعالى: «يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ»، مثل(ضربه الله للإسلام: فالمطر: الإسلام. والظلمات: ما فيه من البلاء والمحن. والرعد: ما فيه من الوعيد والمخاوف في الآخرة، والبرق ما فيه من الوعد، يجعلون أصابعهم في آذانهم يعني أن المنافقين إذا رأوا في الإسلام بلاء وشدة هربوا حذر الهلاك)[30]. وجاء في (تفسير البحر المحيط): «أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ»: مثل الدنيا وما فيها من الرخاء والشدة والنعمة والبلاء بالصيب الذي يجمع نفعا بإحيائه الأرض وإنباته النبات، وإحياء كل دابة والانتفاع به للتطهير وغيره من المنافع، وضرا بما يحصل من الإغراق، وما تقدمه من الظلمات والصواعق والإرعاد والإبراق وأن المنافق يدفع آجلا بطلب عاجل فيبيع آخرته وما أعده الله له فيها من النعيم، بالدنيا التي صفوها كدر ومآله بعد إلى سفر.[31]

فالمنافق يأخذ من الإسلام ما يوافق هواه ومصلحته فحسب، أمّا ما في الإسلام من طلب الإنفاق والجهاد في سبيل الله فهو يصمّ أذنه.

ويستفاد من هذا أن يراقب المسلم سلوكه، هل هو ملتزم بتعاليم دينه كلها أم ببعضها، فإن كان ما يطبّقه هو ما يوافق هواه، وما يتركه لا يوافق، فإنّ ذلك علامة النفاق ومعنى ذلك أنّه يجب على المسلم أن يراقب أعماله وتصرّفاته ويراجع علاقته بالإسلام، هل التزامه لله أم لا؟ وما التزم منه هل هو لتحقيق مصالح نفعية دنيوية شخصية أم حقا طاعة الله تعالى؟ ومن يدري فلعلّه أن يكون من أهل النفاق، وهذا النفاق بجلب الهلكة له في الدنيا والآخرة، فالله تعالى (ضرب الصيب كمثل لما أظهر المنافقون من الإيمان والظلمات وكفرهم الذي أبطنوه، وما

فيه من البرق بما علاهم من خير الإسلام، وعلتهم من بركته، واهتدائهم به إلى منافعهم الدنيوية، وأمنهم على أنفسهم وأموالهم وما فيه من الصواعق بما اقتضاه نفاقهم صائرون إليه من الهلاك الدنيوي والأخروي)[32].

جاء في (التفسير الواضح): « يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ»: أنزل الله القرآن الكريم، وقد اعترى المنافقين شبه واهية، وفي هذا القرآن وعد لمن آمن ووعيد لمن كفر وفيه حجج بيّنات واضحات، وفيه آيات فاضحة لهم وكاشفة أستارهم كانت تنزل عليهم نزول الصاعقة أو أشد وهم مع القرآن الكريم إذا نزلت آية فيها مغنم خرجوا وساروا مع المسلمين، وإذا نزلت آية تطالبهم بالجهاد أو تكشف حالهم وقفوا و بهتوا فحالهم هذه تشبه حال قوم نزل عليهم مطر غزير من كل جانب وكان يصاحبه صواعق فصمّوا الآذان حتى أنهم يجعلون أنامل أصابعهم في آذانهم خوفا من الموت.[33]

وإذا كان القرآن الكريم بهذه البلاغة العجيبة، وباستخدام المفردات الدقيقة المعبرة وباستعمال المجاز المرسل، قد كشف مستور المنافقين، فأخبرهم بما في أنفسهم، وبيّن الله تعالى لهم بأنّه عالم بأسرارهم، فإمّا أن يتوبوا وإمّا فليعلموا أنّ الله «وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ». فإنّ القرآن الكريم هو الضابط وهو المقياس لكل إنسان كي يعرف حقيقة أمره، إن كان مسلما بحق أم هو من المنافقين المتظاهرين بالإسلام... فمن وجد نفسه تسرع لتطبيق الإسلام فيما فيه مصلحة، وتبطئ فيما يظهر أنّ فيه مضرّة، فهذه علامة النفاق.

يؤكّد هذا المعنى عبد الرحمن الثعالبي فيقول: "يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ" مثّل الله تعالى القرآن بالصيب فما فيه من الإشكال عليهم والعمى هو الظلمات وما فيه من الوعيد والزجر هو الرعد وما فيه من النور والحجج الباهرة هو البرق وتخوّفهم وروعهم وحذرهم هو جعل أصابعهم في آذانهم وفضح نفاقهم واشتهار كفرهم وتكاليف الشرع التي يكرهونها من الجهاد والزكاة ونحوه في الصواعق.[34]

فالمؤمن الحق يستجيب لأمر ربّه بنفسية راضية، ينطلق من اعتقاد صحيح أنّ الله تعالى قادر وعليم حكيم، ما أمر بشيء إلاّ لتحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة. «أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»[35].

إنّ من أسرار المجاز المرسل في هذه الآيات «أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ» هو توضيح أنّ من صفات المنافق الجبن والخوف، وأنّ من آثار النفاق، ظهور الأخلاق السيئة. يقول جلال السيوطي: "يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ": مثل ضربه الله للمنافق لجبنه لا يسمع صوتا إلا ظن أنه أتى ولا يسمع صياحا إلا ظن أنه ميت أجبن قوم وأخذله للحق.(36)

فالمنافق إذا جبان يخاف من قول الحق، ويخشى أن يموت لأجل الحق، لأنّه صاحب طمع في الدنيا شديد، ولأنّه يعرف من حقيقة نفسه أنّه مفسد، فكيف لا يخاف الموت، أي ما يصيبه بعد الموت من عذاب أليم.

وهذا مقياس آخر لكلّ مسلم ليعرف حقيقة إيمانه، ففي حياة المسلم تكون أحداث وتقع أزمات ممّا يستدعي جرأة وشجاعة لأجل إبطال الباطل وإحقاق الحق، فإذا تخلّف المسلم وجبن خوفا من ذهاب مال أو زوال سلطان أو إزهاق روح، فإنّ ذلك من علامات النفاق. «يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ».

– وثمة معنى آخر عميق، هو عند الفتن وخاصة عند وجود الصراع بين أهل الحق وأهل الباطل، فإنّ المنافق يكره سماع الأخبار، وخاصّة التي فيها انتصار لأهل الحق، حتىّ كأنّه يضع أصبعه في أذنه. جاء في (الدر المنثور): «أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ»: البرق هو الإسلام والظلمة هو البلاء والفتنة فإذا رأى المنافق من الإسلام طمأنينة وعافية ورخاء و سلوة من عيش قالوا إنا معكم وإذا رأى من الإسلام شدة وبلاء فلا يصبر لبلائها ولم يحتسب أجرها ولم يرج عاقبتها وإنما هو صاحب دنيا لها يغضب ولها يرضى.(37)

إنّ هذه الآيات حيث ورد المجاز المرسل «يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ» قليلة وموجزة ومع ذلك فالمعاني كثيرة، قد ذكرنا بعضها، وههنا معنى أخر، يكشفه هذا المثل مع المجاز المرسل «أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ».

هذا المعنى هو أنّ النفاق يجعل صاحبه مضطربا قلقا نفسيا، منحرفا سلوكيا متذبذبا فكريا لا يعرف ماذا يفعل، يعيش متردّدا، على عكس الإيمان، الذي فيه وضوح الهدف فصاحب الإيمان مطمئنّ، منضبط مستقيم. يقول الأستاذ توفيق محمد سبع: «أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ»: والقوم من فرط الذهول والحيرة يتخبطون عندما تضيء الأفاق يسيرون وعندما تظلم يقفون لا يدرون أين يتجهون، إن المشهد الكلي بما يرسمه من ألوان وما يشيع فيه من حركات وما يصحبه من أهوال وظلمات ليتفق تماما مع حياة المنافقين ويصدر واقعهم النفسي وتقلبهم بين الكفر و الإيمان والهدى والضلال وارتباطهم العضوي بشياطينهم وخداعهم لجماعة المؤمنين، ويصدر التناقض بين ما تقوله ألسنتهم وما تضمره قلوبهم والاضطراب في حركاتهم متمثلا في التحائهم قلوبهم، والاضطراب في حركاتهم متمثلا في التجائهم إلى النور ثم رجوعهم إلى الكفر، وياليتهم يثبتون في منطقة الضوء إذن لسعدوا ولكن هذا التقلب المؤسف بين ظلمات الكفر وأنوار الإيمان هو قادهم إلى مصيرهم الفاجع الأليم. إنه تصوير كلي رائع ينطوي بلغة النقد الحديث على الحياة والحس والحركة واللون وينسجم تماما مع أجواء النفاق المنقلبة المضطربة... ويصف عالمهم الباطني والنفسي الذي يبلغ من الحيرة والتردد والروع والفزع حدا يجعلهم يضعون الأصابع في الآذان...وفي المثل لمحة حية ولمسة اجتماعية رائعة تفيدنا في بناء مجتمعاتنا، وهذا الدرس يكمن في قوله سبحانه: «كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا» أليس هذا الوصف تعبيرا حيا عن الأطماع لتي تحركهم فهم يمشون كلما برقت لهم أمال مصالحهم ويسيرون كلما لاحت أمامهم فرصة فإذ انقطع المطمع وأظلمت الأفاق في وجوههم جلسوا متربصين[38].

فمن أبعاد المجاز المرسل في «يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ» مع ربطه بالمثل كلّه، أن نعرف أنّ النفاق مرض خطير، من أصيب به، عاش مضطربا قلقا وتخلّف عن مواقف نصرة الحق عاش مع الجبناء، أصحاب الأطماع الدنيوية المادية، عاش حائرا متردّدا لا هدف له بيّن، ولا غاية له واضحة اللهم إلاّ تحقيق ملذّاته العاجلة، والتي غالبا ما تضيع منه، بل وقد يهلك بسبب البحث عنها والحرص عليها.

وفي هذا دعوة للمسلم أن يزكّي نفسه، ويطهّر قلبه فلا نفاق، بل الإيمان الصادق هو ما يجب غرسه في النفس، ليثمر هداية كاملة وفلاحا دائما.

الخاتمة: يستخدم القرآن الكريم الصور البيانية، والتي منها المجاز المرسل على نحو يمكن معه اكتشاف معنى أو استنباط حكم، في قضايا مختلفة اعتقاديه أخلاقية ونفسية وغير ذلك. والأمثلة الواردة في هذا المقال(من أسرار المجاز المرسل في القرآن الكريم) توضح ذلك، ومن المعاني المستخلصة:

– من أسرار المجاز المرسل في قوله تعالى: «بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ...»، تقديم التصور الصحيح لتعامل الله مع عباده، دون النظر إلى جنسهم أو لونهم أو عرقهم، فمن أسلم وجهه منهم لله، وأحسن بعد ذلك لله ولعباده، فله الأجر والثواب، وله الحماية والسرور دائما أبدا. وهذا المعنى يجعل المسلم لا يعتمد على لونه ولا عرقه، ولكن يعمل ويحسن، ويوجّه كلّ ذلك لله تعالى وإذا كثر في الأمة أمثال هؤلاء، فلا معنى للعرقية، ولا معنى للعنصرية، وعندها يأمن الناس ولا يحزنون.

– في قوله تعالى: «أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ»، مما يستفاد أنّ الله تعالى يرسل بالآيات، كالرياح والفياضانات كما يعاقب بالشدائد والمحن كعقوبة على الذنب وتنبيه لمن يعتبر. فعلى المسلم أن ينتبه إذا أصابته مصيبة ما، أن ينظر هل المسألة تتعلّق بالابتلاء فحسب وعليه الصبر والاحتساب؟ أم هذا من قبيل العقوبة فلا بدّ من التوبة؟.

– في قوله تعالى: «يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ...كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا» بيان بعض علامات النفاق، فالمنافق يأخذ من الإسلام ما يوافق هواه ومصلحته فحسب، أمّا ما في الإسلام من طلب الإنفاق والجهاد في سبيل الله فهو يصمّ أذنه. ويستفاد من هذا أن يراقب المسلم سلوكه، هل هو ملتزم بتعاليم دينه كلها أم ببعضها، فإن كان ما يطبّقه هو ما يوافق هواه، وما تركه لا يوافق، فإنّ ذلك علامة النفاق، ومعنى ذلك أنّه يجب على المسلم أن يراقب أعماله وتصرّفاته ويراجع علاقته بالإسلام، هل التزامه لله أم لا؟ وما التزم منه هل هو لتحقيق مصالح نفعية دنيوية شخصية، أم حقا طاعة الله تعالى؟ ومن يدري فلعلّه أن يكون من أهل النفاق، وهذا النفاق بجلب الهلكة له في الدنيا والآخرة.

الهوامش:

1- د، بكري شيخ أمين: البلاغة العربية (علم البيان) في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين ط10، 2006م، ج2، ص67.

2- المرجع نفسه: ج2، ص67.

3- محمد زرقان الفرح: الواضح في البلاغة، دار هبة وهدى، ط1، 1416هـ/ 1996م ص113.

4- الإمام الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتاب اللبناني 2007م/1424هـ ، ص407.

5- علي محمد الزبيري: ابن جزي ومنهجه في التفسير، دار العلم، دمشق، ط1. 1407هـ/1987م، ص676.

6- السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1424هـ/2003م، ص249.

7- سورة البقرة: 112.

8- الشيخ محمد علي الصابوني: الإبداع البياني في القرآن العظيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1428هـ/ 2007م، ص33.

9- محمد أبو زهرة: المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي، ص494.

10- أبو محمد البغوي: تفسير البغوي، إعداد وتحقيق: خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت لبنان، ج1، ص106.

11- المصدر نفسه:ج1. ص106.

12- محمد أمين شيخو: تأويل القرآن العظيم، ت: أ. عبد القادر يحي الشهير بالديراني مكتبة البشير، دمشق، م1، ص89.

13- الشيخ محمد الغزالي: المحاور الخمسة للقرآن الكريم، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر. ص60.

14- سورة البينة 05.

15- سيد قطب: في ظلال القرآن، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، السعودية، ط12 1406هـ/ 1986 م، م1، ص 95.

16- سورة البقرة: (145/144).

17- الشيخ محمد علي الصابوني: الإبداع البياني في القرآن العظيم، ص 34.

18- الإمام البغوي: تفسير البغوي، ج1، ص 144.

19- سورة البقرة 127.

20- السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 249.

21- سورة البقرة 143.

22- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، عالم الكتب، بيروت، لبنان ج5، ص 49.

23- سورة البقرة(19-20).

24- محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي :تفسير البحر المحيط، دار الفكر، بيروت ط2، 1298هــ/ 1978م، م1، ج1، ص 86.

25- الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2. م1، ص27.

26- عبد الفتاح القاضي: أسباب النزول عن الصحابة والمضرين، دار المصحف مكتبة عبد الرحمان محمد، القاهرة، ط1، ص 06.

27- د، غازي عناية: أسباب النزول القرآني، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ط1 ،1407هــ / 1987م. ص 91.

28- القاضي أبو محمد ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافعي محمد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1423هــ/ 1993م، ج1 ص103.

29- المصدر نفسه: ج1، ص 103.

30- الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي: تفسير البغوي" معالم التنزيل"، ج1 ص 19.

31- محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان: الأندلسي تفسير البحر المحيط، م1، ج1، ص 87.

32- المصدر السابق: م1، ج1، ص 87.

33- د، محمد محمود حجازي: التفسير الواضح، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1 1402هــ/ 1982م، ج1، ص 15.

34- عبد الرحمن الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ت:د، عمار الطالبي المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج1، ص 36.

35- سورة البقرة 05.

36- جلال الدين السيوطي: الدر المنشور في التفسير بالمأثور، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ج1، ص 33.

37 - المصدر نفسه: ج1، ص 33.

38- أ، توفيق محمد سبع: نفوس ودروس في إيطار التصوير القرآني، مجمع البحوث الإسلامية الأزهر، القاهرة، 139هــ/ 1971م،ج2، ص81.